

أميركا تقتنص الصيد الثمين



في رثاء الشهيد عبدالله عزام

في قصيدة رائعة للشاعر عيد السببيني يرثي فيها استشهاد د.عبدالله عزام يقول:
من ذا الذي يرثيك يا عزام... ويذود عن عرض علاه ققام
تبيك يا عزام أساد الشرى... وسيوف حق زانها الصمصام
تبيك يا عزام ساجات الوغي... وكما حرب شأنهم أقدام
تبيك يا عزام أفغان وقد... ضجت عليك بدمعها والشام
ورجالها الأحرار أبطال الحمى... غير الهدى يا صاحبي ما راموا
بيكيك يا عزام شعب كامل... ومجاهد وغضنفر وهمام
بيكيك يا عزام كل موحد... قد زانه الايمان والاسلام
بيكيك يا عزام قلب صادق... وعيون حر نمعنن سجام

قادة عرب مهدوا للشباب المتحمس فرصة الجهاد في أفغانستان

د.عبدالله عزام وأسامة بن لادن.. ثنائي جهادي

استشهد الشيخ عبدالله عزام بمنفجرة ارضية ادت الى وفاته وولديه في شارع «جمرو» وكنت حينذاك في منطقة اسلام آباد وبهذا الاستشهاد خسرتنا قائدا عربيا مسلما يعرف الجهاد حسق المعرفة وله من التاريخ المشرف في فلسطين وأفغانستان ما يستحق ان يخلد في كتب التاريخ وذاكرة الاجيال.

وسيمت ناجح

قبيل استشهاداه استطاع د.عبدالله عزام ان يضع أسس الانتفاق ما بين قيادة الأفغان خاصة ما بين قائد الحزب الاسلامي قلب الدين حكمتيار والقائد الشيخ برهان الدين رباني رئيس الجمعية الاسلامية في محاولة صلح جديدة بعد ان بلغ اختلاف القيادة ما يضر بالقضية الافغانية والجهاد، لأن كلا الفريقين لهما اعداد تابعة من المجاهدين العرب الذين خاف عليهم د.عبدالله عزام من ان يتأثروا بهذا الخلاف فحاول جاهدا انهاء هذا الخلاف قبيل وفاته بساعات خاصة ان التبرعات دائما تتأثر بالخلافات مما جعل كثيرا من القوى الجهادية في أفغانستان تدعو لمعالجة الأمر سريعا وكان د.عبدالله عزام وسيطا ناجحا ومقبولا من كل منظمات الجهاد ويسمع له بالاطاعة، لأنه احد ابرز القادة العرب الذين حظوا بمهابة واحترام عند الأفغان والمجاهدين العرب.

كامل الهلباوي

يقول الباحث د.كمال الهلباوي لمجلسه الجهاد التي صدرت في فبراير عام 1990 متسائلا الى أين وصل التحقيق في حادثة اغتيال د.عبدالله عزام؟ ومن يخلفه؟

وفي حديث طويل اعرض ما يهم القارئ معرفته يقول: شغلنا - ولا تزال قضية استشهاد الشيخ عبدالله عزام والذي له مكانة في قلوب المسلمين وورده بارز في الحركة الاسلامية ما يجعلنا نشير الى التأثير الذي ينجم في مثل هذه القضايا التي استشهد الرجل من اجلها خاصة لطبيعة الصراع الذي تعيشه الحركة الاسلامية ورموزها مع القوى الاخرى في ظل تشابك القضية الافغانية وتعدد اطراف الصراع فيها وكثرة الحلول المطروحة على الساحة السياسية وطبيعة العمل في المؤسسات التي انشأها الشيخ عبدالله عزام داخل أفغانستان وخارجها وطبيعة علاقته التسعبية والرسمية والحركية. وطالب بالا ينسى هذا الملف لان الاعداء يتنهزون الظروف لاحداث بلبلة في الامة وان استشهاداه مرحلة من المراحل التي تمر بها الحركة الاسلامية وعلينا ان نطرق الحيد وهو سآخن حتى لا يبرر الحدث وتضع هذه الجريمة بعد تزايد الهجمة الاعلامية الغربية ضد الجهاد لقبول الحل السلمي.

قوة عظمى

مازلت اذكرك وانا اجوب «معه جاجي وصدى ولاندري كوتل وبابسي»، كلماته الوثيقة بان الجهاد الافغاني سيبيرز قوة عظمى وهي امة الاسلام.

وكان وثاقا من خروج الروس من داخل أفغانستان وكان يفند انكسارهم لانهم محطون معنويا ونفسيا ولا يستطيع اي جيش ان يهزم «جيش الاسلام» متى ما تسليح بالعلم والعقيدة الاسلامية.

والله لكو وضعوا في داخل اقصاهم الصردية قلوب اسود من اسود الغابات فلن يجسروا على مجاراة مجاهدينا الذين يقاتلون من اجل نيل الشهادة، واضاف يا رجل انهم يتبولون في ثيابهم عندما يسمعون كلمات الله اكبر.

بقلم: يوسف عبدالرحمن
y.abdul@alanba.com.kw



..يحاضر في منطقة جاجي



أسامة بن لادن يلقي محاضرة في المجاهدين العرب



الزميل يوسف عبدالرحمن في طريقه الى معسكر المجاهدين في باكيتا



مع مجموعة من المجاهدين العرب في ماسدة الانصار



جثمان د.عبدالله عزام بعد استشهاده في بيشاور



د.عبدالله عزام

مما لا شك فيه ان الشهيد د.عبدالله عزام، رحمه الله، شكّل مع أسامة بن لادن ثنائيا جهاديا ناجحا اقلق القوات السوفيتية في اوائل الثمانينات، فالأول يملك المال والثاني الفكر المتحمس للجهاد واستطاعا الثنائي ان يستقطبا آلاف من الشباب العربي والمسلم المتحمس للجهاد وأن يتيجا لهم فرصة المشاركة في القتال ضد القوات السوفيتية التي ترفع شعار الشيوعية البائدة اليوم.

لقد شكل الاثنان فريق عمل واستطاعا ان يحييا فكرة «الانصار والمهاجرين» في أرض الجهاد، وفي السنوات الأولى نجحوا الى حد كبير في جلب مئات الألوف من الشباب من كل بلدان العالم رافعين شعار «الجهاد اعلى أمانينا» وقد استشهد آلاف منهم في معارك جيهاث «القتال مع الروس» وقد رفعوا شعار العقيدة الاسلامية أمام شعار الشيوعية التي سرعان ما انهارت تحست ضربات هؤلاء الشباب المتحمس والمتعطش للجهاد وقتال ملة الكفر كما كانوا يصرحون بذلك.

انا شخصيا ادين للمشيخ عبدالله عزام، رحمه الله، باعطائي فرصة زيارة معسكرات هؤلاء الشباب العرب الذين سموا لاحقا بـ «المجاهدين العرب» حيث لاحقتهم القوى الأمنية في بلدانهم وحاولت سجنهم من باكستان في عمليات مفايضة وقد سلم كثير منهم للجهات الأمنية وعوقبوا. عرفت الشيخ عبدالله عزام بزيه الافغاني ومن حوله من المجاهدين العرب القادمين من كل الدول العربية وكان د.عزام محبا للكويت وأهلها ويشيد بجمعهم التبرعات لأنه عمل بالكويت ويعرف أهلها ولأنها كانت حينذاك تنصير شعوب المنطقة بعد السعودية في جمع التبرعات من اجل الجهاد الافغاني وكان د.عبدالله عزام قد عمل في الكويت وشارك في كثير من الأنشطة التي تقيمها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في المواسم الدينية وعرف عنه، رحمه الله، انه خطيبا مفوها بليغا متحمسا للجهاد في سبيل الله ونصير قضيته تحرير فلسطين والكل يذكر مساهمات هذا الشيخ المتميز بالعقيدة الاسلامية ودوره في انقاذ الحماس في صفوف الشباب للاتحاق بصوف المجاهدين في أفغانستان لتوافر الفرصة هناك وعدم وجودها للطلاب الجهاد لتحرير فلسطين.

من هو عبدالله عزام

ولد عام 1941 في قرية سيلة الحارثية في لواء جنين بفلسطين ونال الليسانس بتقدير جيد جدا في عام 1966 من جامعة دمشق ثم عمل مدرسا في إحدى الثانويات الأردن ثم التحق بكتائب «الأخوان المسلمين» في عام 1969 بعد سقوط الضفة الغربية والمسجد الأقصى بيد اليهود عام 1967 وشهد أحداث ايلول الأسود في الأردن وحصل على شهادة الماجستير في الفقه عام 1969 وعمل محاضرا في كلية الشريعة بالأردن من عام (1973-1980) فصل من الجامعة الأردنية لنشاطه الديني والسياسي في عام 1980 وذهب الى المملكة العربية السعودية مدرسا في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

ثم طلب العمل في الجامعة الاسلامية في باكستان - اسلام آباد عام 1981 ليكون قريبا من «الجهاد الإسلامي» الذي كان ينادي به عبر تاريخه الدراسي والوظفي فانتدب للعمل في الجامعة وانتقل من جامعة الملك عبدالعزيز عام 1984 ليعمل منفرغا للعمل كمستشار للتعليم في الجهاد الافغاني، واسس هناك مكتب المجاهدين مع بعض الاخوة العرب ويشهد له بأنه صاحب همة كبيرة في تحفيز جماهير واسعة من الشباب العربي للاتحاق بمعسكرات الجهاد

الافغاني وهذا ما ساعد أسامة بن لادن على المضي قدما في دعم مثل هؤلاء المجاميع من الشباب في المعسكرات والارتباط بهم أولا من خلال د.عبدالله عزام الذي كان يقود مع قادة الجهاد الافغاني هذه المعسكرات العربية الجهادية وكانت للشيوخ عبدالله عزام محاضرات شبيهة يومية عن الجهاد في هذه الأوساط الشبابية التي رايتها في داخل معسكرات الجهاد او في مكاتب استقبال هؤلاء الشباب المتحفزين لنيل الشهادة في ساحة الجهاد الافغاني خاصة ان المعركة محتدمة ما بين شيوعيين يرفعون الشيوعية شعارا فارغا لهم وشباب في اعمار الورد يرفعون شعار الله اكبر والنصر للاسلام ويضربون للمولى عز وجل ان يرفعهم الشهادة.

علاقته برقيق دريه
أسامة بن لادن
علاقة لصيقة وإن

اختلاف فكر كليهما

عن الآخر

كان لهما دور

واحد هو حشد

المجاهدين العرب

ضمن صفوف

القادة الأفغان

اغتيال
في يوم الجمعة 11/24 1989 مع ولديه محمد وابراهيم بـ 20 كيلوغراما من المواد المتفجرة، حطمت سيارته التي كان يستقلها في شارع «جمرو» في بيشاور وهو ذاهب لإلقاء خطبة الجمعة ودفن في قرية بابي التي كان يرتادها دائما في طريقه الى معسكرات المجاهدين العرب، وله ايضا من الاولاد (حذيفة وحزمة ومصعب) الذين بقوا على قيد الحياة مع والدتهم ام ابراهيم.

رثاء رابطة العالم الاسلامي

ولمكانته الدينية والجهادية التي عرف بها اصدرت الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بياناً نعت فيه الشيخ الشهيد د.عبدالله عزام وولديه الذين ذهبوا ضحية عمل غادر دبره اعداء العمل والجهاد الاسلامي وقالت الرابطة في بيانها: «قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون).»

وقد كان للشهيد، رحمه الله، دور مهم في مسيرة الجهاد الافغاني اذ كان حلقة اتصال بين المجاهدين الافغان والمؤيدين لهم في البلدان العربية، كما اشرف على عمليات واسعة لتقديم الخدمات والمساعدات المختلفة سواء تعليمية أو صحية أو عسكرية للمهاجرين والمجاهدين الافغان واولادهم.

أخبار الجهاد الافغاني بعيدا عن زيف الاعلام الغربي وتحديه نسيرة الجهاد. والأمانة العامة للرابطة اذ تدعى شهيد الجهاد الافغاني لامة الاسلامية جمعاء التي ترك آثارا كبيرة مشرفة على مسيرة الجهاد في سجلها المشرف لتدعو الله ان يتغمده بواسع رحمته وان ينزله منزلة الشهداء في سبيله وان يلهم أهله وذويه وزملاءه الصبر والسلوان. و(إننا لله وإنا إليه راجعون).

تكوينه الفكري

كان د.عبدالله عزام، رحمه الله، مؤمنا بان الجهاد الاسلامي هو الطريق الأمثل لاسترداد كل الحقوق الاسلامية والعربية المغتصبة وكان حافظا للقرآن لان والده في الأساس كان متدينا وشارك في الجهاد عام 1948 ومن المؤكد ان الاسرة المحافظة المتدينة كان لها دورها الكبير في حياة د.عبدالله عزام الذي عمل طوال حياته على زرع الجهاد في نفوس الشباب وله مشاركة فعلية في الجهاد داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وعرفته العملية باسم «الحزام الأخضر» والتي قاد فيها 70 مجاهدا في منطقة بيسان لينفذوا واحدة من أشهر العمليات الجهادية ضد العدو الاسرائيلي وهي مدوة في عمق تراث الجهاد الفلسطيني وهي ترد على كل أولئك الذين يشككون دائما بالقبول لماذا الشيخ لا يجاهد في أفغانستان بدلا من فلسطين؟

وكان عبدالله عزام، رحمه الله، من الحريصين على تمييز الحركة الاسلامية وله دور لا ينكر في تأسيس حركة «حماس» التي قال عنها: «إنها نتاج عمل مضن استمر سنوات طويلة..»
علاقته بالشيخ أسامة
علاقة د.عبدالله عزام برقيق دريه أسامة بن لادن علاقة لصيقة وإن اختلف فكر كليهما عن الآخر إلا ان فكر احياء عقيدة الجهاد جمعها خاصة ان الاثنین كان لهما دور واحد وهو حشد عدد كبير من المجاهدين العرب ضمن صفوف القادة الأفغان. وكانت هناك معسكرات «الانصار والماسدة» وايضا معسكر تخريج افواج الشباب المتحقق بالجهاد بمنطقة «جاجي» بولاية بكيتيا. زرت هذا المعسكر الذي يشرف عليه القائد «سياف» ويمول من أسامة بن لادن ود.عبدالله عزام، وكثيرا ما كان عبدالله عزام يخطب في الدفعات المتخرجة من هذا المعسكر الذي اهل آلاف من المتطوعين العرب لرد جيهاث القتال ضد الروس وقد اصير أسامة بن لادن على ان يدرس الشباب المتخرج العقيدة وعلوم الدين والقرآن والحديث والسيرة والفقه.

وقد تناولت وسائل الاعلام المختلفة يوم ذاك هذه العلاقة الثنائية وكيف استطاع الشيخان استقطاب الشباب العربي للجهاد الافغاني.

تأثره بسيد قطب

وانا اقرأ كتبه «آيات الرحمة

في جهاد الأفغان»، «في الجهاد

آداب واحكام»، «الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض العقيدة واثرها في بناء الجيل»، لاحظت انه كثير التأثير بفكر سيد قطب، رحمه الله، واصول الفقه الاسلامي وانه يستشهد كثيرا بمقاطع من كتابه القيم «الظلال» ولعل من يذكر خطبه في الكويت يعي تماما استشهادات الشيخ دائما بنقولات سيد قطب ولعل من اطلع على رسالة الدكتوراه التي حصل عليها من جامعة الأزهر سنة 1973 في اصول الفقه يجد ان اساتذته المشرفين على دراسته الذين ناقشوه قالوا: لقد مزجت في «ظلال القرآن» لسيد قطب بأصول الفقه الاسلامي.

وهنا اتوقف قليلا لاذكر لعل هذا التكوين الفكري كان من اسباب الخلاف المهني مع الشيخ أسامة بن لادن الذي كان في بداياته يحمل فكر سلفيا وفق الكتاب والسنة ولم يلاحظ عليه التغيير إلا بعد مخالطة د.أمين الظواهري المخالف له في الفكر.

حلم سياف

قال لي الشيخ عبدرب الرسول سياف وانا اقبله بعد تحرير الكويت في بيشاور انه حلم في يوم حادثة مقتل الشيخ د.عبدالله عزام بحلم غريب جدا سبب له فرعا ووصف الحلم قائلا: استيقظت فجر الجمعة منزعجا فقد رأيت أخي الحبيب د.عبدالله عزام وقد قطعت يده ويمضى سياف واصفا الحلم قائلا: شعرت والله بالصيق طوال اليوم حتى وصلني خبر

مما لا شك فيه ان الشهيد د.عبدالله عزام، رحمه الله، شكّل مع أسامة بن لادن ثنائيا جهاديا ناجحا اقلق القوات السوفيتية في اوائل الثمانينات، فالأول يملك المال والثاني الفكر المتحمس للجهاد واستطاعا الثنائي ان يستقطبا آلاف من الشباب العربي والمسلم المتحمس للجهاد وأن يتيجا لهم فرصة المشاركة في القتال ضد القوات السوفيتية التي ترفع شعار الشيوعية البائدة اليوم.

لقد شكل الاثنان فريق عمل واستطاعا ان يحييا فكرة «الانصار والمهاجرين» في أرض الجهاد، وفي السنوات الأولى نجحوا الى حد كبير في جلب مئات الألوف من الشباب من كل بلدان العالم رافعين شعار «الجهاد اعلى أمانينا» وقد استشهد آلاف منهم في معارك جيهاث «القتال مع الروس» وقد رفعوا شعار العقيدة الاسلامية أمام شعار الشيوعية التي سرعان ما انهارت تحست ضربات هؤلاء الشباب المتحمس والمتعطش للجهاد وقتال ملة الكفر كما كانوا يصرحون بذلك.

انا شخصيا ادين للمشيخ عبدالله عزام، رحمه الله، باعطائي فرصة زيارة معسكرات هؤلاء الشباب العرب الذين سموا لاحقا بـ «المجاهدين العرب» حيث لاحقتهم القوى الأمنية في بلدانهم وحاولت سجنهم من باكستان في عمليات مفايضة وقد سلم كثير منهم للجهات الأمنية وعوقبوا. عرفت الشيخ عبدالله عزام بزيه الافغاني ومن حوله من المجاهدين العرب القادمين من كل الدول العربية وكان د.عزام محبا للكويت وأهلها ويشيد بجمعهم التبرعات لأنه عمل بالكويت ويعرف أهلها ولأنها كانت حينذاك تنصير شعوب المنطقة بعد السعودية في جمع التبرعات من اجل الجهاد الافغاني وكان د.عبدالله عزام قد عمل في الكويت وشارك في كثير من الأنشطة التي تقيمها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في المواسم الدينية وعرف عنه، رحمه الله، انه خطيبا مفوها بليغا متحمسا للجهاد في سبيل الله ونصير قضيته تحرير فلسطين والكل يذكر مساهمات هذا الشيخ المتميز بالعقيدة الاسلامية ودوره في انقاذ الحماس في صفوف الشباب للاتحاق بصوف المجاهدين في أفغانستان لتوافر الفرصة هناك وعدم وجودها للطلاب الجهاد لتحرير فلسطين.